



المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

صلاةً وسلاماً لا حدَّ له على الروح الطاهرة المطهَّرة
لخاتم الانبياء محمَّد المصطفى، و وصيِّه ذي المحتد
الكريم علي المرتضى و أولاده الاما جد الاحد عشر، و
خاصَّة وليّ دائرة عالم الإمكان، إمام الزمان: محمَّد بن
الحسن قائم آل محمَّد؛ الذين يقودون قافلة عالم الوجود
بالمحبَّة و الجاذبيَّة في الحركة إلى عالم الإطلاق والتوحيد
لحضرة الحقِّ جلَّ وعلا:

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ
الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا
عَابِدِينَ﴾^١

و نظراً لأنّ فترة إمامة الإمامين الحسن المجتبي

^١ الآية ٧٣، من السورة ٢١: الانبياء.

وسيد الشهداء عليهما السلام من أصعب الفترات و
أحلكها من جهة تسلط و ضغط الحكم الامويّ الجائر
بحيث وصل الاختناق و المدالسة و التزييف و الجهل و
الرياء و الكذب و الخداع إلى أقصاه، كما هو مشهود
من خطبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أواخر عمره
الشريف، حيث يقول:

وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّكُمْ فِي زَمَانٍ الْقَائِلُ فِيهِ بِالْحَقِّ
قَلِيلٌ؛ وَ اللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ؛ وَ اللّٰزِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ؛
أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ عَلَى الْعِصْيَانِ، مُصْطَلِحُونَ عَلَى الْإِذْهَانِ.
فَتَاهُمْ عَارِمٌ؛ وَ شَائِبُهُمْ آثِمٌ؛ وَ عَالِمُهُمْ مُنَافِقٌ؛ وَ
قَارِئُهُمْ مُمَازِقٌ. لَا يُعْظَمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرُهُمْ؛ وَلَا يَعُولُ
غَنِيَّهُمْ فَقِيرُهُمْ.^١

و بالرغم من طول مدة حياة هذين الإمامين الهامين،
و علاوة على أن مدة إمامة و ولاية كل منهما قد دامت
لوحدها حدود عشر سنوات، بحيث كان ينبغي بالطبع أن
يكون قد وصلنا منها آلاف الروايات

^١ «نهج البلاغة» الخطبة ٢٣١؛ ومن شرح عبده، طبع مصر، ج ١، ص ٤٦٢.

والاحاديث والخطب والمواعظ في تفسير القرآن و
غير ذلك؛ إلا أنه لم يصلنا منها أكثر من حديث أو حديثين
في الفقه و عدّة أحاديث في التفسير، و كانت خطبها و
مواعظها و كلماتها هي الاخرى في غاية الاختصار و
الإيجاز و القلّة، و ذلك على الرغم من أن آلاف الاحاديث
المختلفة و الكاذبة من تجّار الحديث من أمثال أبي هريرة
وغيره التي يحكي مضمونها عن مسaire سياسة ذلك
الوقت، قد ملات الكتب و الدفاتر و صفحات التاريخ.
و من الجليّ أنه مع وجود تلك الظلمة و الإبهام و
الضغط، فإنّه لم يكن ليُرجع أصولاً إلى أولئك الاجلّة أو
يُستفاد من بحر علومهم الموّاج الزاخر أو أن الروايات
المروية عنهم قد أُصيّبت بالزوال و الاضمحلال نتيجة
رعب و خوف و اضطراب الرواة، فلم تنتقل إلى الطبقات
التالية منهم. و قد وصل من سيّد الشهداء عليه السلام
القليل من الخطب و المواعظ التي كانت من معلّم درس
الحرية و الحكمة و الإيمان و الإيقان، و جليّ أنّها رشحت
من مصدر الولاية:

وَإِنَّا لَأَمْرَاءُ الْكَلَامِ؛ وَفِينَا تَنْشَبَتْ عُرُوقُهُ؛

وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُهُ^١.

و تبعاً لذلك فإنهم هم الذين يمتلكون أصل الكلام
و فرعه الممثلين لأصول المعاني و الحقائق و فروعها.
و كم هو جميل أن تُكتب كلماته عليه السلام الحاوية
لعالم من العزّة و الشرف و الشموخ و الاستقلال و الإيمان
و الإيقان و الصبر و الثبات و الفتوة في اللوحات و
اللافتات و تُنصب في مجالس العزاء كما يُفعل بأشعار
المحتشم (القاساني)، ليفيد الوردون إلى تلك المجالس
والمشاركون فيها استفادة بصرية مقترنة بالاستفادة
السمعية من الخطباء و المتكلمين ذوي الصدق و
الاستقامة، فيحفظوا نصوص تلك الكلمات و يجعلوها
أنموذج حياتهم و عملهم.

و الكراسة التي يطالعها القراء الاعزاء فعلاً، هي
نصوص بعض كلمات الإمام سيّد الشهداء عليه السلام
نقلها هذا الحقير عن الكتب المعتمدة مع ذكر تلك
المصادر، متجنباً شرحها و بسطها، ليمنّ الإيجاز

^١ «نهج البلاغة» الخطبة ٢٣١؛ ومن شرح عبده، طبع مصر، ج ١، ص ٤٦١.

والاختصار من كتابتها على اللوحات و اللافتات و
وضعها في المجالس و المحافل بمرأى من الحاضرين، و
لتكون في الوقت نفسه قابلةً ببساطتها لاستفادة عموم
الإخوة في الدين.

و المنتظر من طلاب العلوم الدينيّة و طلبة الجامعات
الملتزمين أن يحفظوا نصوص هذه الكلمات و الخطب، و
يُنيروا أذهان عامّة الناس في خطبهم و أحاديثهم باللمعات
الوهّاجة للانوار الساطعة للحسين عليه السلام، و ينقلوا
إلى الأجيال اللاحقة هذا الميراث الثمين الذي وصلنا من
مداد العلماء و دماء الشهداء السلف.

شَكَرَ اللهُ مَسَاعِيَهُمُ الْجَمِيلَةَ وَ زَادَهُمْ إِيمَانًا وَ تَقْوَى وَ عِلْمًا وَ عَمَلًا .
وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا وَ عَلَيْهِمْ وَ عَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ وَ رَحْمَةُ اللهِ وَ بَرَكَاتِهِ
السَّيِّدُ مُحَمَّدُ الْحَسِينِ الْحُسَيْنِيِّ الطَّهْرَانِيِّ
أَذَانُ ظَهْرِ يَوْمِ عَاشُورَاءِ / ١٤٠٢ هَجْرِيَّةً فِي مَشْهَدِ
الْمَقْدَسَةِ الرِّضْوِيَّةِ عَلَى سَاكِنِهَا السَّلَامِ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ
وَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَجْمَعِينَ مِنَ الْآنَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

من كلام للإمام سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين ابن
عليّ بن أبي طالب عليهم السلام خطب به أصحابه يوماً:
* أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللَّهَ مَا خَلَقَ خَلْقَ اللَّهِ إِلَّا لِيَعْرِفُوهُ؛
فَإِذَا عَرَفُوهُ عَبَدُوهُ؛ وَاسْتَعْنَوْا بِعِبَادَتِهِ عَنْ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ.
فَقَالَ رَجُلٌ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ! فَمَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟
فَقَالَ: مَعْرِفَةُ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ، إِمَامَهُ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِمْ
طَاعَتُهُ.^١

^١ روي كلام الإمام في «ملحقات إحقاق الحق» ص ٥٩٤، من ج ١١، عن
العلامة الشهير بابن حسنويه في كتاب «درّ بحر المناقب» ص ١٢٨ المخطوط،

و في خطبة أنشأها عليه السلام وتطرق فيها إلى ترك
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر و عن تحرك الظلّمة
وحكام الجور، و تحدّث فيها مفصّلاً عن محروميّة
المظلومين والتفرّق عن الحقّ؛ و ذكر ضمناً بأنّ: **مَجَارِي**
الْأُمُورِ وَالْأَحْكَامِ عَلَى أَيْدِي الْعُلَمَاءِ بِاللَّهِ، الْإِمْنَاءِ عَلَى
حَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، ثمّ قال: في آخرها:

اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَا كَانَ مِنَّا تَنَافُسًا
فِي سُلْطَانٍ، وَلَا التِّمَاسًا مِنْ فُضُولِ الحُطَامِ، وَ لَكِنْ لِنَرَى
الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ، وَنُظْهَرَ الإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ، وَ يَأْمَنَ
الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وَ يُعْمَلَ بِفَرَائِضِكَ وَ سُنَنِكَ وَ
أَحْكَامِكَ.

فَإِنْ لَمْ تَنْصُرُونَا وَتُنْصِفُونَا قَوِي الظَّلْمَةَ عَلَيْكُمْ، وَ
عَمِلُوا فِي إِطْفَاءِ نُورِ نَبِيِّكُمْ؛ وَ حَسَبْنَا اللَّهَ، وَ عَلَيْهِ

عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: خرج الحسين بن علي عليه السلام إلى
أصحابه ليخطبهم فقال: الحديث.

^١ أي من الرغبة في النهوض و الإقدام و الامر بالمعروف و النهي عن المنكر
و نصرّة المظلومين و قمع الظالمين

تَوَكَّلْنَا، وَإِلَيْهِ أُنَبْنَا، وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ.^١

وصيته عليه السلام لمحمد بن الحنفية

و حين عَزَمَ عليه السلام على الخروج من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة، فكتب وصيةً و طواها و ختمها بخاتمه و دفعها إلى أخيه محمد بن الحنفية، ثم ودَّعه و سار في جوف الليل بجميع أهل بيته إلى مكة ليلة الثالث من شعبان لسنة ستين هجرية؛ وتلك الوصية هي:

* بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؛ هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ الْحُسَيْنُ
بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى أَخِيهِ مُحَمَّدِ الْمَعْرُوفِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ:
إِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا
شَرِيكَ لَهُ؛ وَأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛
جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ الْحَقِّ. وَأَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ حَقٌّ؛ وَأَنَّ
السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ.

^١ «تخف العقول» ص ٢٣٩، من الطبعة الحروفية.

إِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشْرَاءً وَلَا بَطْرًا وَلَا مُفْسِدًا وَلَا ظَالِمًا؛ وَ

إِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةٍ جَدِّي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَآلِهِ؛ أُرِيدُ أَنْ أَمُرَ بِالْمَعْرُوفِ

وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؛ وَأَسِيرَ بِسِيرَةِ جَدِّي وَسِيرَةِ أَبِي عَلِيٍّ
بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَمَنْ قَبَلَنِي بِقَبُولِ الْحَقِّ، فَاللَّهُ أَوْلَى بِالْحَقِّ؛ وَمَنْ رَدَّ
عَلَيَّ، أَصْبِرُ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْقَوْمِ بِالْحَقِّ؛ وَهُوَ
خَيْرُ الْحَاكِمِينَ.

وَهَذِهِ وَصِيَّتِي إِلَيْكَ يَا أَخِي؛ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ؛
عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ؛ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى مَنْ اتَّبَعَ
الْهُدَى؛ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.^١

الحث على المكارم؛ أسلوب اجتناب المعاصي

ومن جملة خطبه عليه السلام التي أوردتها عليّ ابن
عيسى الإربليّ:

* خَطَبَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ!
نَافِسُوا فِي الْمَكَارِمِ، وَسَارِعُوا فِي الْمَغَانِمِ، وَ لَا تَحْتَسِبُوا

^١ أورد المحدث القمّيّ هذه الوصيّة في «نفس المهموم» ص ٤٥، عن العلامة
المجلسيّ في «بحار الانوار» عن محمّد بن أبي طالب الموسويّ؛ وأوردها كذلك
في «ملحقات إحقاق الحقّ» ج ١١ ص ٦٠٢، عن الخوارزميّ في كتاب «مقتل
الحسين» ج ١، ص ١٨٨ طبع النجف.

بِمَعْرُوفٍ لَمْ تَعْجَلُوا؛ وَ اكْتَسَبُوا الْحَمْدَ بِالنُّجْحِ، وَ لَا
تَكْتَسِبُوا بِالْمَطْلِ ذَمًّا؛ فَمَهْمَا يَكُنْ لِأَحَدٍ عِنْدَ أَحَدٍ

صَنِيعَةً لَهُ رَأَى أَنَّهُ لَا يَقُومُ بِشُكْرِهَا فَاللَّهُ لَهُ بِمُكَافَأَتِهِ؛

فَإِنَّهُ أَجْزَلُ عَطَاءٍ وَأَعْظَمُ أَجْرًا.

وَاعْلَمُوا أَنَّ حَوَائِجَ النَّاسِ إِلَيْكُمْ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ؛

فَلَا تَمَلُّوا النِّعَمَ فَتَحُورَ نِقْمًا.

وَاعْلَمُوا أَنَّ الْمَعْرُوفَ مُكْسِبٌ حَمْدًا، وَ مُعْتَبٌ أَجْرًا.

فَلَوْ رَأَيْتُمُ الْمَعْرُوفَ رَجُلًا رَأَيْتُمُوهُ حَسَنًا جَمِيلًا يَسُرُّ

النَّاظِرِينَ؛ وَ لَوْ رَأَيْتُمُ اللَّؤْمَ رَأَيْتُمُوهُ سَمِجًا مُشَوَّهًا تَنْفَرُ

مِنْهُ الْقُلُوبُ، وَ تَغُضُّ دُونَهُ الْأَبْصَارُ.

أَيُّهَا النَّاسُ! مَنْ جَادَ سَادَ، وَ مَنْ بَخَلَ رَذِلَ. وَ إِنْ أَجُودَ

النَّاسِ مَنْ أَعْطَى مَنْ لَا يَرْجُوهُ؛ وَ إِنْ أَعْغَى النَّاسِ مَنْ عَفَا

عَنْ قُدْرَةٍ؛ وَ إِنْ أَوْصَلَ النَّاسِ مَنْ وَصَلَ مَنْ قَطَعَهُ.

وَ الْأَصُولُ عَلَى مَعَارِسِهَا بِفُرُوعِهَا تَسْمُو؛ فَمَنْ تَعَجَّلَ

لِأَخِيهِ خَيْرًا وَجَدَهُ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ غَدًا.

وَ مَنْ أَرَادَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بِالصَّنِيعَةِ إِلَى أَخِيهِ كَافَأَهُ

بِهَا فِي وَقْتِ حَاجَتِهِ، وَ صَرَفَ عَنْهُ مِنْ بَلَاءِ الدُّنْيَا مَا هُوَ أَكْثَرُ

مِنْهُ. وَ مَنْ نَفَسَ كُرْبَةً مُؤْمِنٍ فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَ الدُّنْيَا

وَالْآخِرَةَ. وَمَنْ أَحْسَنَ أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَ اللَّهُ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ.^١

ومن جملة مواعظه عليه السلام:

رُويَ أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ جَاءَهُ رَجُلٌ وَ
قَالَ: أَنَا رَجُلٌ عَاصٍ، وَلَا أَصْبِرُ عَنِ الْمَعْصِيَةِ؛ فَعِظْنِي
بِمَوْعِظَةٍ!

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: افْعَلْ خَمْسَةَ أَشْيَاءَ؛ وَ أَذِنَبْ مَا
شِئْتَ!

فَأَوَّلُ ذَلِكَ: لَا تَأْكُلْ رِزْقَ اللَّهِ؛ وَ أَذِنَبْ مَا شِئْتَ!

وَالثَّانِي: اخْرُجْ مِنْ وِلَايَةِ اللَّهِ؛ وَ أَذِنَبْ مَا شِئْتَ!

وَالثَّلَاثُ: اطْلُبْ مَوْضِعًا لَا يَرَاكَ اللَّهُ؛ وَ أَذِنَبْ مَا

شِئْتَ!

وَالرَّابِعُ: إِذَا جَاءَ مَلِكُ الْمَوْتِ لِيَقْبِضَ رُوحَكَ فَادْفَعْهُ

عَنْ نَفْسِكَ؛ وَ أَذِنَبْ مَا شِئْتَ!

^١ «كشف الغمّة» الطبعة الحجرية، ص ١٨٤.

وَ الْخَامِسُ: إِذَا أَدْخَلَكَ مَالِكٌ فِي النَّارِ فَلَا تَدْخُلْ فِي

النَّارِ، وَ أَذْنِبْ مَا شِئْتَ! ^١

و ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

موعظتان اجتماعيتان

* حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ

الْكُوفَةِ كَتَبَ إِلَيَّ أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ:

يَا سَيِّدِي؛ أَخْبَرَنِي بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ!

فَكَتَبَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؛

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَنْ طَلَبَ رِضَا اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ، كَفَاهُ اللَّهُ

أُمُورَ النَّاسِ؛ وَمَنْ طَلَبَ رِضَى النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ، وَكَلَّهُ

اللَّهُ إِلَى النَّاسِ؛ وَالسَّلَامُ. ^٢

وَرُوي عن كتاب «أعلام الدين»:

^١ رواه في «بحار الانوار» الطبعة الحروفية، ج ٧٨، ص ١٢٦ عن «جامع الاخبار»؛ أمّا في «جامع الاخبار» الفصل ٨٩، ص ١٥٢ طبع مصطفىوي، فقد روي هذه الرواية عن علي ابن الحسين عليهما السلام.

^٢ وردت هذه الرواية في كتاب «الاختصاص» للشيخ المفيد ص ٢٢٥، الطبعة الحروفية؛ ونقلها المجلسي رضوان الله عليه في المجلد عاشر للبحار، الطبعة الكمباني في احوال سيّد الشهداء عليه السلام (ج ٧٨، ص ١٢٦ من الطبعة الحروفية)، وفي المجلد الخامس عشر في باب أداء الفرائض واجتناب المحارم.

* قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: دِرَاسَةُ الْعِلْمِ لِقَاحُ الْمَعْرِفَةِ؛ وَ

طُولُ التَّجَارِبِ زِيَادَةٌ فِي الْعَقْلِ؛ وَ الشَّرْفُ التَّقْوَى؛ وَ

الْقُنُوعُ رَاحَةُ الْأَبْدَانِ. وَ مَنْ أَحَبَّكَ نَهَاكَ؛ وَ مَنْ أَبْغَضَكَ

أَغْرَاكَ.^١

و من مواعظه عليه السلام:

* وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِيَّاكَ وَ مَا تَعْتَدِرُ مِنْهُ؛ فَإِنَّ

الْمُؤْمِنَ لَا يُسِيءُ وَ لَا يَعْتَدِرُ، وَ الْمُنَافِقُ كُلُّ يَوْمٍ يُسِيءُ وَ

يَعْتَدِرُ.^٢

و من مواعظه عليه السلام:

* وَقَالَ لِابْنِهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ:

أَيُّ بَنِيَّ! إِيَّاكَ وَ ظَلَمَ مَنْ لَا يَجِدُ عَلَيْكَ نَاصِرًا إِلَّا اللَّهَ

جَلَّ وَعَزَّ.^٣

^١ أورد المجلسي هذه الرواية في «بحار الانوار» ج ٧٨، ص ١٢٨ من الطبعة

الحروفية عن كتاب «أعلام الدين»

^٢ «تحف العقول» ص ٢٤٨؛ وعنه «بحار الانوار» المجلد ٧٨، ص ١٢٠.

^٣ «تحف العقول» ص ٢٤٦ من الطبعة الحروفية؛ و «بحار الانوار» ج ٧٨، ص

١١٨ من الطبعة الحروفية.

تنوير أذهان العموم في زمن معاوية

و حين استشهد الإمام الحسن المجتبي عليه السلام
بالسمّ في سنة ٤٩ هجرية على يد زوجته جعدة بنت
الاشعث بن قيس بإيعاز من معاوية^١، لم تزل الفتنة و البلاء
يعظمان و يشتدان (على الشيعة)، فلم يبق وليّ لله
إلا خائفاً على دمه، (و في رواية أخرى: إلا خائفاً على
دمه أنه مقتول)، و إلا طريداً و إلا شريداً، و لم يبق عدو لله
إلا مظهراً حجته غير مستتر ببدعته و ضلالته؛ فلما كان قبل
موت معاوية بسنة^٢ حجّ الحسين بن عليّ صلوات الله عليه
و عبدالله بن عباس و عبدالله بن جعفر معه، فجمع الحسين
عليه السلام بني هاشم رجالهم و نساءهم و مواليتهم و من
الانصار ممن يعرفه الحسين عليه السلام و أهل بيته، ثم
أرسل رسلاً لا تدعوا أحداً ممن حجّ العام من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله المعروفين بالصلاح

^١ أورد ابن الاثير الجزريّ في «الكامل في التاريخ» ج ٣، ص ٤٦٠ في حوادث
السنة الخامسة و الاربعين للهجرة: في هذه السنة توفيّ الحسن بن علي، سمّته
زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس الكنديّ.

^٢ و في بعض النسخ «بستين».

والنسك إلا اجمعهم^١ لي، فاجتمع إليه بمنى أكثر من
سبعمائة رجل وهم في سرادقه، عامتهم من التابعين ونحو
من مائتي رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله.

فَقَامَ فِيهِمْ خَطِيبًا، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ:

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ هَذَا الطَّاعِيَةَ^٢ قَدْ فَعَلَ بِنَا وَبِشِيعَتِنَا مَا قَدْ

رَأَيْتُمْ وَعَلِمْتُمْ وَشَهِدْتُمْ!

فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكُمْ عَنْ شَيْءٍ؛ فَإِنْ صَدَقْتُ

فَصَدِّقُونِي، وَإِنْ كَذَبْتُ فَكَذِّبُونِي!

وَ أَسْأَلُكُمْ بِحَقِّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَبِحَقِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَرَابَتِي مِنْ نَبِيِّكُمْ لَمَّا سَيَّرْتُمْ مَقَامِي

هَذَا وَوَصَفْتُمْ مَقَالَتِي، وَدَعَوْتُمْ أَجْمَعِينَ فِي أَمْصَارِكُمْ مِنْ

قَبَائِلِكُمْ مَنْ آمَنْتُمْ مِنَ النَّاسِ (وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى بَعْدَ قَوْلِهِ:

فَكَذَّبُونِي: اسْمَعُوا مَقَالَتِي وَاكْتُبُوا قَوْلِي، ثُمَّ ارْجِعُوا إِلَى

أَمْصَارِكُمْ وَقَبَائِلِكُمْ فَمَنْ آمَنْتُمْ مِنَ النَّاسِ) وَوَثَّقْتُمْ بِهِ

فَادْعُوهُمْ إِلَى مَا تَعْلَمُونَ مِنْ حَقَّنَا؛ فَإِنِّي أَتَخَوَّفُ أَنْ يَدْرُسَ

^١ لعله تصحيف، و الأولى «اجمعوهم» [م].

^٢ يقصد معاوية بن أبي سفيان.

هَذَا الْأَمْرُ وَ يَذْهَبَ الْحَقُّ وَيُغْلَبَ؛) وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ
كَرَهُ الْكَافِرُونَ).

وَ مَا تَرَكَ شَيْئاً مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا تَلَاهُ وَ
فَسَّرَهُ؛ وَ لَا شَيْئاً مِمَّا قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ
سَلَّمَ فِي أَبِيهِ وَ أَخِيهِ وَ أُمِّهِ وَ فِي نَفْسِهِ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَّا رَوَاهُ. وَ
كُلَّ ذَلِكَ يَقُولُ أَصْحَابُهُ: اللَّهُمَّ نَعَمْ! وَ قَدْ سَمِعْنَا وَ شَهِدْنَا؛
وَ يَقُولُ التَّابِعِيُّ: اللَّهُمَّ قَدْ حَدَّثَنِي بِهِ مَنْ أُصَدِّقُهُ وَ أَتَمِّنُهُ
مِنَ الصَّحَابَةِ.

فَقَالَ: أَنْشِدْكُمْ اللَّهَ إِلَّا حَدَّثْتُمْ بِهِ مَنْ تَثِقُونَ بِهِ وَ بَدِينَهُ!
قَالَ سُلَيْمٌ: فَكَانَ فِيهَا نَاشِدَهُمُ الْحُسَيْنُ وَ ذَكَرَهُمْ

أَنْ قَالَ:

أَنْشُدْكُمْ اللَّهَ! أَتَعْلَمُونَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ أَخَا
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حِينَ آخَى بَيْنَ
أَصْحَابِهِ فَأَخَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ وَقَالَ: أَنْتَ أَخِي وَ أَنَا
أَخُوكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟

قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ!

قَالَ: أَنْشُدْكُمْ اللَّهَ! أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَصَبَهُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ فَنَادَى لَهُ بِالْوِلَايَةِ؛ وَ
قَالَ: لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ؟

قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ!

قَالَ: أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ
فِي آخِرِ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا: إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ
وَ أَهْلَ بَيْتِي فَتَمَسَّكُوا بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا؟
قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ!

و بعد فقرات كثيرة من المناشدة ذكر هذه المناشدة،

قال:

ثُمَّ نَاشَدَهُمْ أَنَّهُمْ قَدْ سَمِعُوهُ يَقُولُ: مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُحِبُّنِي
وَ يُبْغِضُ عَلِيًّا فَقَدْ كَذَبَ؛ لَيْسَ يُحِبُّنِي وَ يُبْغِضُ عَلِيًّا. فَقَالَ
لَهُ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَكَيْفَ ذَلِكَ؟
قَالَ: لِأَنَّهُ مِنِّي وَ أَنَا مِنْهُ؛ مَنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ أَحَبَّنِي،

وَ مَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ؛ وَ مَنْ أَبْغَضَهُ فَقَدْ

أَبْغَضَنِي، وَ مَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ؟

فَقَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ! قَدْ سَمِعْنَا. وَ تَفَرَّقُوا عَلَى ذَلِكَ.^١

خطبته عليه السلام عند خروجه من مكة

خطبته عليه السلام في مكة المكرمة حين عزم على

الخروج إلى كربلاء:

* وَ رُوِيَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا عَزَمَ عَلَى الْخُرُوجِ إِلَى

الْعِرَاقِ قَامَ خَطِيبًا، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ؛ مَا شَاءَ اللَّهُ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا

بِاللَّهِ؛ وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ.

خُطَّ الْمَوْتُ عَلَى وُلْدِ آدَمَ مَخْطًا الْقِلَادَةَ عَلَى جِيدِ الْفَتَاةِ.

وَ مَا أَوْلَهَنِي إِلَى أَسْلَابِي اشْتِيَاقَ يَعْقُوبَ إِلَى يُوْسُفَ. وَ خَيْرٌ

لِي مَضْرَعٌ أَنَا لِأَقِيهِ؛ كَأَنِّي بِأَوْصَالِي تَتَقَطَّعُهَا عُسْلَانُ

الْفَلَوَاتِ بَيْنَ النَّوَاوِيسِ وَ كَرْبَلَاءَ؛ فَيَمْلَأَنَ مِنِّي أَكْرَاشًا

جَوْفًا، وَ أَجْرِبَةً سُغْبًا.

^١ كتاب «سليم بن قيس الهلالي الكوفي» ص ٢٠٦ إلى ص ٢٠٩.

لَا مَحِيصَ عَنْ يَوْمٍ خُطَّ بِالْقَلَمِ. رِضَا اللَّهِ رِضَانَا أَهْلَ

الْبَيْتِ؛ نَصْبِرُ عَلَى بَلَائِهِ، وَ يُوفِّينَا أُجُورَ الصَّابِرِينَ.

لَنْ تَشُدَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ حُمَتُهُ، وَ

هِيَ جَمُوعَةٌ لَهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدُسِ، تَقْرُبُهُمْ عَيْنُهُ، وَ يَنْجِزُهُمْ

وَعَدَهُ.

مَنْ كَانَ فِينَا بَاذِلًا مُهْجَتَهُ، وَمَوْطِنًا عَلَى لِقَاءِ اللَّهِ نَفْسَهُ،

فَلْيَرْحَلْ مَعَنَا؛ فَإِنِّي رَاحِلٌ مُصْبِحًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.^١

^١ نظراً لاستعمال مفردات في هذه الخطبة الشريفة تختلف في الضبط، فقد ارتأى الحقير أن يذكر بعض المفردات عن الطريق الصحيح و المعاني المناسبة: القلادة: ما يُجعل في العنق من حُلِي وغيره.

خَيْرٌ: مجهول باب التفعيل: اختير.

عُسْلَانٌ: بضمّ الفاء جمع عاسل وهو الذئب؛ مثل راكب و رُكبان و فارس و فرسان.

أَكَرَاشٌ: جمع كِرْش، وهو لكلّ مجترّ بمنزلة المعدة للإنسان.

جُوفٌ: جمع أجوف، وهو من خلا جوفه واتسع؛ مثل حُمْرٌ وأحمرٌ و صُفْرٌ وأصفر.

أَجْرِبَةٌ: جمع جِرَاب، وهو وعاء يُحفظ فيه الزاد ونحوه؛ مثل أنظمة ونظام.

سُغْبٌ: جمع أسغب أي الجائع؛ مثل حُمْرٌ وأحمر.

حُحْمَةٌ: بالضمّ، خيوط النسيج مقابل السدي؛ كناية عن القرابة.

حَظِيرَةٌ: بمعنى المكان المحدود والمحصور بجدار؛ وحظيرة القدس بمعنى الجنة.

وقد نُقلت هذه الخطبة في الكثير من الكتب، و من جملتها «اللهوف» ص ٥٣،

وكتاب «نفس المهموم» ص ١٠٠؛ كما وردت في «مقتل الخوارزمي» ج ٢، ص

٥ و ٦، ولكن ورد فيه: و ما أولعني بالشوق إلى أسلافي، و أيضاً: كأني أنظر إلى

أوصالي تقطّعها وحوش الفلوات غُبراً و عَفْراً، و لم يرد في هذا النقل جملة لَنْ

تَشُدُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ حُحْمَتُهُ إِلَى آخِرِ النُّقْلِ.

كما وردت في «كشف الغمّة» ص ١٨٤ طبقاً لعبارة «اللهوف»؛ و رواها في

«ملحقات إحقاق الحق» ج ١١، ص ٥٩٨، ج ١١ عن «مقتل الخوارزمي» إلى

جملة وَ تَنْجِزُ لَهُمْ وَعَدَّهُ؛ كما أوردها عن العلامة المدوخ في كتاب «العدل

الشاهد» ص ٩٥ طبقاً لعبارة «اللهوف».

أشعاره عليه السلام في جواب الفرزدق و محادثته معه

وقد التقاه (عليه السلام) و هو متوجّه إلى الكوفة
الفرزدقُ بن غالب (الشاعر المعروف في ذلك العصر)
وقال له:

يا بنَ رسولِ الله؟ كيفَ تَرَكْنُ إلى أهلِ الكوفةِ و هم
الذين قتلوا ابنَ عمِّك مسلمَ بنَ عقيل و شيعته؟
فترحّم (الحسينُ) على مُسلمٍ و قال: صار إلى رَوْحِ اللهِ
و رضوانِهِ، أما إنَّه قَضَى ما عَلِيهِ وَ بَقِيَ ما عَلَيْنَا و أنشده:

و قال الكثير من أصحاب المقاتل إنّه عليه السلام
كان يرتجز يوم عاشوراء و يقاتل بسيفه، و يتمثل في رجزه
بهذه الاشعار؛ مثل المحدث القمّي في «نفس المهموم» و
الشيخ سليمان القندوزي في «ينابيع المودّة».¹

¹ «كشف الغمّة» ص ١٨٣، و ١٨٤؛

يقول علي بن عيسى الإربلي:

* قَالَ الْفَرَزْدَقُ: لَقِينِي الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي

مُنْصَرَفِي مِنَ الْكُوفَةِ؛

فَقَالَ: مَا وَرَاكَ يَا أَبَا فِرَاسٍ؟

قُلْتُ: أَصَدُّكَ؟!

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الصِّدْقُ أُرِيدُ!

قُلْتُ: أَمَّا الْقُلُوبُ فَمَعَكَ؛ وَأَمَّا السُّيُوفُ فَمَعِ

بَنِي أُمِّيَّةَ؛ وَالنَّصْرُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

قَالَ: مَا أَرَاكَ إِلَّا صَدَقْتَ! النَّاسُ عَبِيدُ الدُّنْيَا وَالدِّينِ

لَعُوًّا عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ؛ يَحُوطُونَهُ مَا دَرَّتْ بِهِ مَعَايِشُهُمْ؛ فَإِذَا

مُحْصُوا بِالْبَلَاءِ قَلَّ الدِّيَانُونَ.

خطبة الإمام عند ممانعة الحرّ له

و حين اعترض الحرّ بن يزيد الرياحيّ الإمام و منعه

بشدة من التوجّه إلى الكوفة أو الرجوع إلى المدينة، فقام

عليه السلام في «ذي حَسَم» وفق رواية الطبريّ في تأريخه

عن عقبة بن أبي العيزار:

* فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ

مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ تَرَوْنَ؛ وَ إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَغَيَّرَتْ وَ تَنَكَّرَتْ وَ

أَدْبَرَ مَعْرُوفُهَا وَ اسْتَمَرَّتْ حَذَاءُ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ

كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ، وَ خَسِيسُ عَيْشٍ كَالْمَرْعَى الْوَيْلِ.

أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ الْحَقَّ لَا يُعْمَلُ بِهِ، وَأَنَّ الْبَاطِلَ لَا يُتَنَاهَى
عَنْهُ؟! لِيَرْغَبِ الْمُؤْمِنُ فِي لِقَاءِ اللَّهِ مُحِقًّا؛ فَإِنِّي لَا أَرَى
الْمَوْتَ إِلَّا سَعَادَةً، وَلَا الْحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِينَ إِلَّا بَرَمًا.^١

^١ نقل هذه الخطبة رجال الحديث والتاريخ وأعاضهم من الشيعة والسنة؛ ومن جملتهم ابن طاووس في «اللهوف» ص ٦٩؛ و المحدث القمّي في «نفس المهموم» ص ١١٦؛ وعلي بن عيسى الإربلي في «كشف الغمّة» ص ١٨٥؛ وابن شعبة الحرّاني في كتاب «تحف العقول» ص ٢٤٥؛ و المجلسي في «بحار الانوار» ص ١١٦ و ١١٧ من الجزء ٧٨ من الطبعة الحروفية نقلاً عن «تحف العقول»؛ وفي «ملحقات إحقاق الحق» ج ١١، ص ٥٩٦ عن العلامة المعاصر (توفيق أبي علم) في كتاب «أهل البيت» ص ٤٣٨، و كذلك في نفس المجلد من «ملحقات إحقاق الحق» ص ٦٠٥، عن محمد بن جرير الطبري في «تاريخ الامم والملوك» ج ٤، ص ٣٠٥، طبع مطبعة الاستقامة في مصر، و عن ابن عبد ربّه الاندلسي في «العقد الفريد» ج ٢، ص ٢١٨، طبع المطبعة الشرقية في مصر، و عن الطبراني في كتاب «المعجم الكبير» ص ١٤٦، النسخة الخطية، و عن أبي نعيم الاصبهاني في «حلية الاولياء» ج ٢، ص ٣٩، طبع مطبعة السعادة في مصر، و عن العلامة الخوارزمي في المقتل ج ٢، طبع النجف الاشرف، و عن ابن عساكر الدمشقي في «تاريخ دمشق» حسبما ذكر في منتخب هذا التاريخ، ج ٤، ص ٣٣٣، طبع مطبعة روضة الشام، وكذلك عن الذهبي في «تاريخ الإسلام» ج ٢، ص ٣٤٥، طبع مصر، و عن الذهبي أيضاً في «سير أعلام النبلاء» ج ٣، ص ٢٠٩، طبع مصر، و عن محبّ الدين الطبري في «ذخائر العقبي» ص ١٤٩، طبع قدسي القاهرة، و عن العلامة باكثير الحضرمي في كتاب «وسيلة المآل» ص ١٩٨، النسخة الخطية، المكتبة الظاهرية بدمشق، و عن الزبيدي في «الإتحاف» ج ١٠، ص ٣٢٠، طبع المطبعة السمينية في مصر.

و زاد في كتاب «تحف العقول» هذه الجملة بعد ذكره

لهذه الجملات من الخطبة: قال عليه السلام:

إِنَّ النَّاسَ عَبِيدُ الدُّنْيَا، وَ الدِّينُ لَعَقُّ عَلِيٍّ

أَلْسِنَتِهِمْ، يَحُوطُونَهُ مَا دَرَّتْ مَعَايِشُهُمْ؛ فَإِذَا مُحِّصُوا

بِالْبَلَاءِ قَلَّ الدِّيَّانُونَ.^١

فقام آنذاك زهير بن القين ونافع بن هلال و برير ابن

خضير، كلاً بدوره، فتكلموا و أظهروا موالاتهم و

مساندتهم للإمام.

و أقبل الحر بن يزيد يساير الإمام و لا يفارقه و هو

يقول له:

* يا حسين! إني أذكرك الله في نفسك، فإني أشهد لئن

قاتلت لتقتلن.

كلامه عليه السلام في جواب تهديد الحر

فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَفَبِالْمَوْتِ تُخَوِّفُنِي؟! وَ

هَلْ يَعْدُو بِكُمْ الْخَطْبُ أَنْ تَقْتُلُونِي؟!!

وَسَأَقُولُ كَمَا قَالَ أَخُو الْأَوْسِ لِابْنِ عَمِّهِ وَ هُوَ يُرِيدُ

نُصْرَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ؛ فَخَوَّفَهُ ابْنُ عَمِّهِ وَقَالَ:

أَيْنَ تَذْهَبُ؟ فَإِنَّكَ مَقْتُولٌ.

^١ «تحف العقول» ص ٢٤٥؛ و «مقتل الخوارج» ج ١، ص ٢٣٧.

فَقَالَ:

و ربّما كانت تلك الكلمات القيّمة كالدرر التي أوردتها
العلامة المعاصر توفيق أبو علم في كتابه الموسوم بـ «أهل
البيت» كانت إجابة سيّد الشهداء عليه السلام في هذا
المكان للحرّ بن يزيد الرياحيّ، حيث يقول:

* لَيْسَ شَأْنِي شَأْنُ مَنْ يَخَافُ الْمَوْتَ. مَا أَهْوَنَ الْمَوْتَ
عَلَى سَبِيلِ نَيْلِ الْعِزِّ وَ إِحْيَاءِ الْحَقِّ. لَيْسَ الْمَوْتُ فِي سَبِيلِ
الْعِزِّ إِلَّا حَيَاةً خَالِدَةً؛ وَ لَيْسَتْ الْحَيَاةُ مَعَ الذُّلِّ إِلَّا الْمَوْتُ
الذي لَا حَيَاةَ مَعَهُ.

أَفَبِالْمَوْتِ تُخَوِّفُنِي؟! هَيْهَاتَ؛ طَاشَ سَهْمُكَ، وَ خَابَ
ظَنُّكَ! لَسْتُ أَخَافُ الْمَوْتَ.

إِنَّ نَفْسِي لِأَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ، وَ هِمَّتِي لِأَعْلَى مِنْ أَنْ أُحْمَلَ
الضَّيْمَ خَوْفًا مِنَ الْمَوْتِ؛ وَ هَلْ تَقْدِرُونَ عَلَيَّ

أَكْثَرَ مَنْ قَتَلِي؟!!

مَرْحَبًا بِالْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ! وَ لَكِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى

هَدْمِ مَجْدِي وَمَحْوِ عِزَّتِي وَشَرَفِي؛ فَإِذَا لَا أَبَايَ مِنَ الْقَتْلِ.^١

وسيد الشهداء هو القائل:

* مَوْتُ فِي عِزٍّ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ فِي ذُلٍّ.^٢

وهو الذي كان يرتجز في الحرب حين يحمل على جيش

الاعداء فيقول:

خطبته عليه السلام في أصحابه وأصحاب الحرّ

ونقل عن الطبري أنّ أبا مخنف روى عن عقبة ابن أبي

العيزار أنّ الحسين عليه السلام خطب أصحابه و

أصحاب الحرّ في «البيضة»:

* فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ؛ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: مَنْ رَأَى سُلْطَانًا جَائِرًا

^١ توفيق أبو علم في كتاب «أهل البيت» ص ٤٤٨، مطبعة السعادة مصر، حسب

نقل «مُلحقات إحقاق الحق» ج ١١، ص ٦٠١.

^٢ الكتاب السابق حسب النقل نفسه.

مُسْتَحِلًّا حُرْمِ اللَّهِ، نَاكِثًا لِعَهْدِ اللَّهِ، مُخَالِفًا لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، يَعْمَلُ فِي عِبَادِ اللَّهِ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ،
فَلَمْ يُعَيِّرْ [يُعَيِّرُ] عَلَيْهِ بِفِعْلٍ وَلَا قَوْلٍ؛ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أ
نْ يُدْخِلَهُ مَدْخَلَهُ. أَلَا وَ إِنْ هَؤُلَاءِ ١ قَدْ لَزِمُوا طَاعَةَ
الشَّيْطَانِ، وَ تَرَكَوا طَاعَةَ الرَّحْمَنِ، وَ أَظْهَرُوا الْفَسَادَ، وَ
عَطَّلُوا الْحُدُودَ، وَ اسْتَأْثَرُوا بِالْفِيءِ، وَ أَحَلُّوا حَرَامَ اللَّهِ، وَ
حَرَّمُوا حَلَالَهٗ؛ وَ أَنَا أَحَقُّ مِنْ غَيْرِ ٢ [مَنْ غَيْرٍ؛ مَنْ عَيَّرَ]. وَ
قَدْ أَتَيْتَنِي

كُتِبْتُكُمْ، وَ قَدِمْتُ عَلَى رُسُلِكُمْ بِيَعْتِكُمْ أَنْكُمْ لَا
تُسَلِّمُونِي وَلَا تَخْذُلُونِي؛ فَإِنْ تَمَّمْتُمْ عَلَى بِيَعْتِكُمْ تُصِيبُوا
رُشْدَكُمْ.

١ أي الطائفة الظالمة و حكام بني أمية الجائرين.

٢ بالوقوف في وجه هذه الامور و النهي عنها، و بالإمساك بزام أمر المسلمين،
ليُصار إلى العمل بأحكام القرآن و سنة رسول الله.

فَأَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَابْنُ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؛ نَفْسِي مَعَ أَنْفُسِكُمْ، وَ أَهْلِي مَعَ أَهْلِيكُمْ^١؛
فَلَكُمْ فِي أُسْوَةٍ^٢.

وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَنَقَضْتُمْ عَهْدَكُمْ، وَخَلَعْتُمْ بَيْعَتِي مِنْ
أَعْنَاقِكُمْ، فَلَعَمْرِي مَا هِيَ لَكُمْ بِنُكْرٍ؛ لَقَدْ فَعَلْتُمُوهَا بِأَبِي
وَإِخِي وَابْنِ عَمِّي مُسْلِمٍ.

وَالْمَغْرُورُ مَنِ اغْتَرَّ بِكُمْ؛ فَحَظَّكُمْ أَخْطَأْتُمْ؛ وَ
نَصِيبِكُمْ ضَيَعْتُمْ؛ وَ مَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ خِ نَفْسِهِ. وَ
سَيُغْنِي اللَّهُ عَنْكُمْ. وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ^٣.

و حين نزل سيّد الشهداء عليه السلام كربلاء دعا
بدواة و بياض و كتب نظير هذه الخطبة التي ذكرت، إلى

^١ لم أُميّز نفسي من جهة التعيّن وتشخّص الحياة، و لم أستأثر بشيء لنفسي من
المال و الجاه؛ بل أنا و أهلي مثلكم و مثل أهليكم.

^٢ أن تَتَّبِعُونِي وَ تَعِدُونِي إِمَامَكُمْ وَ مُقْتَدَاكُمْ، وَ تَتَّسُوا بِي فِي تَجَنُّبِ الرِّفَاهِيَّةِ وَ تَرْكِ
التَّبْدِيرِ وَ الْإِسْرَافِ، وَ فِي عَدَمِ الْمَسِّ بِالْفِيءِ وَ الْغَنَائِمِ.

^٣ «نفس المهموم» ص ١١٥؛ و «ملحقات إحقاق الحق» ج ١١، ص ٦٠٩، عن
الطبري في تاريخه، ج ٤، ص ٣٠٤، و ابن الاثير في «الكامل» ج ٣، ص ٢٨٠.

أشرف الكوفة ممن يُظنّ أنه على رأيه^١، ثم طوى الكتاب و
ختمه بخاتمه الشريف و دفعه إلى قيس بن مسهر
الصّيداويّ وأمره أن يسير إلى الكوفة.

خطبة الإمام ليلة عاشوراء في أصحابه

جمع سيّد الشهداء عليه السلام أصحابه عند قرب
المساء ليوم تاسوعاء؛ قال عليّ بن الحسين زين العابدين
عليهما السلام: فدنوتُ منه لاسمع ما يقول لهم، و كنتُ إذ
ذاك مريضاً، فسمعتُ أبي يقول لأصحابه:

* أَثْنِي عَلَى اللَّهِ أَحْسَنَ الثَّنَاءِ؛ وَ أَحْمَدُهُ عَلَى السَّرَّاءِ وَ

الضَّرَّاءِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْمَدُكَ عَلَى أَنْ أكَرَمْتَنَا بِالنُّبُوَّةِ، وَ عَلَّمْتَنَا

الْقُرْآنَ، وَ فَقَّهْتَنَا فِي الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَصْحَاباً أَوْفَى وَ لَا خَيْراً مِنْ

أَصْحَابِي، وَ لَا أَهْلَ بَيْتِ أَبْرَّ وَ لَا أَوْصَلَ مِنْ أَهْلِ

^١ «مقتل الخوارزمي»، ج ١، ص ٢٣٤؛ و «ملحقات إحقاق الحق» ج ١١، ص

٦٠٣ عن «مقتل الخوارزمي».

بَيْتِي؛ فَجَزَاكُمُ اللَّهُ عَنِّي خَيْرَ الْجَزَاءِ.

أَلَا وَ إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَكُمْ فَاَنْطَلِقُوا جَمِيعاً فِي حِلٍّ؛ لَيْسَ

عَلَيْكُمْ مِنِّي ذِمَامٌ. هَذَا اللَّيْلُ قَدْ غَشِيَكُمْ فَاتَّخِذُوهُ جَمَلًا^١.

فنهض إخوته وأبناؤه وأبناء إخوته و أبناء عبد الله بن

جعفر، و مسلم بن عوسجة، و زهير بن القين و جماعة

آخرون من الاصحاب فتكلّم كلّ منهم معتذراً كلاماً

معناه: لا بقينا بعدك! لا أبقانا الله بعدك! لن يكون ذلك

منا أبداً! لوددنا لو كان لدينا عدّة أرواح لنفديك بها جميعاً!

دعاؤه عليه السلام صبيحة يوم عاشوراء

ويُروى عن سيّد الساجدين وزين العابدين عليه

السلام أنّه قال:

* لَمَّا صَبَّحَتِ الْخَيْلُ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، رَفَعَ يَدَيْهِ وَ

قَالَ:

^١ «إرشاد» المفيد، ص ٢٥٠؛ و «إعلام الوري» ص ٢٣٤؛ و «نفس المهموم»

ص ١٣٧؛ و «مقتل المقرّم» ص ٢٣٣، عن الطبريّ ج ٦، ص ٢٣٨ و ٢٣٩، و

عن كامل ابن الاثير، ج ٤، ص ٢٤ و «ملحقات إحقاق الحق» ج ١١، ص

٦١١، عن كامل ابن الاثير و الطبريّ و عن الخوارزميّ في «المقتل» ج ١، ص

٢٤٦؛ و عن القندوزيّ في «ينابيع المودّة» ص ٢٣٩، طبع إسلامبول.

اللَّهُمَّ أَنْتَ ثِقَتِي فِي كُلِّ كَرْبٍ؛ وَأَنْتَ رَجَائِي فِي كُلِّ

شِدَّةٍ؛ وَأَنْتَ لِي فِي كُلِّ أَمْرٍ نَزَلَ بِي ثِقَةٌ وَعُدَّةٌ.

كَمْ مِنْ هَمٍّ يَضْعُفُ فِيهِ الْفُؤَادُ، وَ تَقِلُّ فِيهِ الْحِيلَةُ، وَ

يُخْذَلُ فِيهِ الصَّدِيقُ، وَ يَشْمَتُ فِيهِ الْعَدُوُّ؛ أَنْزَلْتَهُ بِكَ، وَ

شَكَوْتُهُ إِلَيْكَ، رَغْبَةً مِنِّي إِلَيْكَ عَمَّنْ سِوَاكَ؛ فَفَرَّجْتَهُ عَنِّي،

وَ كَشَفْتَهُ، وَ كَفَيْتَهُ.

فَأَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ نِعْمَةٍ، وَ صَاحِبُ كُلِّ حَسَنَةٍ، وَ مُنْتَهَى

كُلِّ رَغْبَةٍ.^١

١ «إرشاد» المفيد، ص ٢٥٣؛ و «نفس المهموم» ص ١٤٤؛ و «ملحقات إحقاق الحق» ج ١١، ص ٦١٣، عن الطبري في تاريخه ج ٤، ص ٣٢١، وابن كثير في «البداية و النهاية» ج ٨ ص ١٩٩؛ و «مقتل المقرم» ص ٢٥٣ عن ابن الاثير في «الكامل» ج ٤، ص ٢٥، و عن «تاريخ ابن عساكر» ج ٤، ص ٣٣٣. و ذكر الكفعمي في «المصباح» ص ١٥٨ طبع الهند، أن رسول الله صلى الله عليه و آله دعا بهذا الدعاء يوم بدر انتهى. و روى الشيخ الطوسي رحمه الله في «الأمالي» طبع النجف، ج ١، ص ٣٣ بإسناده عن الريان بن الصلت أنه قال: سمعتُ الرضا علي بن موسى عليه السلام يدعو بكلمات فحفظتها عنه، فما دعوتُ بها في شدةٍ إلا فرج الله عني، و هي: ثم ينقل نفس الدعاء، و أضاف في آخره: فَلَكَ الْحَمْدُ كَثِيرًا، وَ لَكَ الْمَنْ فَاضِلًا؛ بِنِعْمَتِكَ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ؛ يَا مَعْرُوفًا بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٌ، يَا مَنْ هُوَ بِالْمَعْرُوفِ مَوْصُوفٌ! أَنْلَنِي مِنْ مَعْرُوفِكَ مَعْرُوفًا تُغْنِنِي بِهِ عَنْ مَعْرُوفٍ مَنْ سِوَاكَ؛ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. و ذكر المحدث القمي هذا الدعاء إلى فقرة وَ لَكَ الْمَنْ فَاضِلًا بأدنى اختلاف في اللفظ، عن

ثم دعا الحسين عليه السلام براحلته فركبها و نادى

بأعلى صوته بحيث يسمعه الجميع فقال:

* أَيُّهَا النَّاسُ! اسْمَعُوا قَوْلِي، وَلَا تَعْجَلُوا حَتَّى أَعْظَمَكُمُ

بِمَا يَحِقُّ عَلَيَّ لَكُمْ؛ وَحَتَّى أَعْدَرَ إِلَيْكُمْ! فَإِنْ أَعْطَيْتُمُونِي

النِّصْفَ كُنْتُمْ بِذَلِكَ أَسْعَدًا! وَإِنْ لَمْ تُعْطُونِي النِّصْفَ مِنْ

أَنْفُسِكُمْ فَأَجْمِعُوا رَأْيَكُمْ وَ شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ

عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَ لَا تُنظِرُونِ! إِنَّ وَلِيَّيَ اللَّهُ الَّذِي

نَزَّلَ الْكِتَابَ وَ هُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ.

ثم حمد الله و أثنى عليه، و ذكر الله تعالى بما هو أهله،

و صلّى على النبي و آله و على ملائكته و أنبيائه، فلم يُسمع

متكلّم قطّ قبله و لا بعده أبلغ في منطق منه.

الإمام الصادق عليه السلام في «الباقيات الصالحات» المطبوعة في هامش

«مفاتيح الجنان» ص ٣٨١؛ و رواه أيضاً السيّد في «مهج الدعوات» ص ٩٧ إلى

هذا الموضوع، عن رسول الله أنّه دعا به يوم بدر؛ و كذلك أوردته إلى هذا

الموضوع في «مهج الدعوات» ص ٢٦٩ عن الإمام الصادق عليه السلام؛ و

أوردته إلى آخر الدعاء في ص ٢٧٠ عن الإمام الرضا عليه السلام.

ثمّ قال: أمّا بعد، فانسبوني فانظروا منّ أنا، ثمّ ارجعوا
إلى أنفسكم و عاتبوها فانظروا هل يصلح لكم قتلي و
انتهاك حرمتي؟!!

ألسْتُ ابن بنت نبيّكم و ابن وصيّه و ابن عمّه و أوّل
المؤمنين المصدّق لرسول الله صلّى الله عليه و آله بما جاء
به من عند ربّه؟!!

أو ليس حمزة سيّد الشهداء عمّي؟ أو ليس جعفر
الطيّار في الجنّة بجناحين عمّي؟!!

أو لم يبلغكم ما قال رسول الله صلّى الله عليه و آله لي
و لأخي: **هَذَا نَسَبُ سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟**

فإن صدّقتموني بما أقول و هو الحقّ والله ما تعمّدتُ
كذباً منذ علمتُ أنّ الله يمقت عليه أهله، و إن كذّبتُموني
فإنّ فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم سلوا جابر
بن عبد الله الانصاريّ و أبا سعيد الخدريّ و سهل بن سعد
الساعديّ و زيد بن أرقم و أنس ابن مالك يخبروكم أنّهم
سمعوا هذه المقالة من رسول الله صلّى الله عليه و آله لي
و لأخي. أما في هذا حاجزٌ لكم عن سفك دمي؟!!

فقال له شمر بن ذي الجوشن: هو يعبد الله على حَرْفٍ

إِنْ كَانَ يَدْرِي مَا تَقُولُ.

فقال له حبيب بن مظاهر: واللّه إني لأراك تعبد الله
على سبعين حرف، وأنا أشهد أنّك صادق ما تدري
مايقول، قد طبع الله على قلبك. ثمّ قال لهم الحسين
عليه السلام: فإنّ كنتم في شكّ من هذا أفتشكّون أنّي ابن
بنت نبيّكم؟ فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبيّ
غيري، فيكم ولا في غيركم. ويحكّم أطلبوني بقتيل منكم
قتلته؟ أو مال لكم استهلكته؟ أو بقصاص جراحة؟

فأخذوا لا يكلمونه؛ فنادى: يا شبت بن ربعي! ويا
حجار بن أبجر! ويا قيس بن الأشعث! ويا يزيد بن
الحارث! ألم تكتبوا إليّ: أن قد أينعت الثمار و اخضرّ
الجناب، وإنّما تقدّم على جندي لك مجنّدة؟!

فقال له قيس بن الأشعث: ما ندري ما تقول؛ ولكن
انزل على حكم بني عمك، فإنّهم لن يروك إلا ما تحبّ.
فقال الحسين عليه السلام: **لَا وَاللّهِ لَا أُعْطِيكُمْ بِيَدِي**

إِعْطَاءَ الدَّلِيلِ؛ وَلَا أُقْرُّ لَكُمْ إِقْرَارَ الْعَبِيدِ^١؛ ثُمَّ

^١ **وَلَا أُقْرُّ لَكُمْ إِقْرَارَ الْعَبِيدِ** أي لا أعترف بعبوديتكم ولا أمكنكم من نفسي؛ و
على ذلك فإنّ لفظ أقرّ و لفظ قرار كلاهما بالقاف؛ لكنّ المرحوم الميرزا محمد

نَادَى: يَا عِبَادَ اللَّهِ! إِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ؛

وَاعُوذُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ

تقيّ سبهر أوردتهما كليهما بالفاء في «ناسخ التواريخ» المجلّد الخاصّ بسيدّ الشهداء عليه السلام (الطبعة الحروفية ج ٢، ص ٢٣٤) أي: **وَلَا أَفْرَ لَكُمْ فِرَارِ الْعَبِيدِ** و ترجمها بهذا المعنى؛ و ليس ذلك صحيحاً؛ لأنّ لفظ لكم غلط و ينبغي أن يحلّ محله لفظ منكم، بينما نعلم أنّ لفظ لكم قد ورد في جميع المقاتل، لذا فقد عمد البعض تحلّصاً من هذا الإشكال إلى ايراده بلفظ إقرار العبيد من باب إفعال؛ أي أنّني لا أعترف لك بالعبودية كما يفعل العبيد.

وقد حذف المرحوم السيّد عبد الرزاق المقرّم في مقتله ص ٢٥٦ لفظ «لكم» و أوردته بالفاء الموحّدة هكذا: **وَلَا أَفْرُ فِرَارِ الْعَبِيدِ**، و قال إنّ ابن نما أوردته على هذا النحو في «مثير الاحزان» ص ٢٦؛ ثمّ قال: و هذا أصحّ ممّا يمضي على اللسن و يوجد في بعض المقاتل بالقاف من الإقرار، لأنّه على هذا تكون الجملة الثانية غير مفيدة إلّما أفادته التي قبلها أي قوله: **لَا أُعْطِيكُمْ بِيَدِي إِعْطَاءَ الذَّلِيلِ**، بخلافه على قراءة «الفرار»، فإنّ الجملة الثانية تفيد أنّه لا يفرّ من الشدّة و القتل كما يصنعه العبيد.

أقول: لا يمكننا تجاهل ورود لفظ لكم في المقاتل و الاكتفاء برواية ابن نما؛ على أنّنا لو لفظناه بالقاف لما كان ذلك تكراراً للمعنى الأوّل؛ بل إنّه سينفي عن نفسه تلك الحالة من تمكين العبوديّة، و على كلّ تقدير، فباعتبار ورود اللفظ في بعض المقاتل بالقاف و مع وجود لفظ لكم فإنّ من الافضل أن يؤخذ بالمعنى الذي اخترناه أي أنّني لا أمكّنكم من نفسي تمكين العبيد و لا أتحمّل ثقل ظلمكم.

بِیَوْمِ الْحِسَابِ^١

خطبة الإمام الغراء يوم عاشوراء

وروی ابن طاووس الخطبة الغراء التالية عن سيّد

الشهداء عليه السلام خطبها يوم عاشوراء، بهذا

المضمون:

* قَالَ الرَّأوي: وَرَكِبَ أَصْحَابُ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ لَعَنَهُمُ

اللَّهُ، فَبَعَثَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَرِيرَ بْنَ خُضَيْرٍ فَوَعَظَهُمْ؛

فَلَمْ يَسْتَمِعُوا وَذَكَرَهُمْ فَلَمْ يَنْتَفِعُوا.

فَرَكِبَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَاقَتَهُ وَ قِيلَ فَرَسَهُ

فَاسْتَنْصَتَهُمْ فَأَنْصَتُوا. فَحَمِدَ اللَّهُ، وَ أَثْنَى عَلَيْهِ، وَ ذَكَرَهُ بِمَا

^١ أورد هذه الخطبة إلى هذا الحدّ: المفيد في «الإرشاد» ص ٢٥٣ إلى ص ٢٥٥؛

والمحدّث القمّي في «نفس المهموم» ص ١٤٤ إلى ص ١٤٦؛ والخوارزمي في

«مقتل الحسين» ج ١، ص ٢٥٣؛ والسيد عبد الرزاق المقرّم في المقتل، ص

٢٥٤ إلى ص ٢٥٧ عن الطبري ج ٦، ص ٢٤٢، وعن مقتل محمد بن أبي طالب،

وعن «مثير الاحزان» لابن نما، ص ٢٦؛ كما أورده الشيخ الطبرسي في «إعلام

الوري» ص ٢٣٧ و ٢٣٨؛ وفي «ملحقات إحقاق الحق» ج ١١، ص ٦١٥ و

٦١٦ عن ابن كثير في «البداية و النهاية» ج ٨، ص ١٧٨، طبع مصر، وفي ص

٦٢١ عن الشيباني: ابن الاثير في «الكامل» ج ٣، ص ٢٨٧، طبع المنيرية مصر.

هُوَ أَهْلُهُ؛ وَصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ وَ الْأَنْبِيَاءِ وَ
الرُّسُلِ؛ وَ أَبْلَغَ فِي الْمَقَالِ؛ ثُمَّ قَالَ:

تَبًّا لَكُمْ أَيَّتْهَا الْجَمَاعَةُ وَ تَرَحًّا حِينَ اسْتَصْرَحْتُمُونَا
وَ الْهَيْنَ، فَأَصْرَحْنَاكُمْ مُوجِفِينَ؛ سَلَلْتُمْ عَلَيْنَا سَيْفًا لَنَا فِي
أَيْمَانِكُمْ! وَ حَشَشْتُمْ عَلَيْنَا نَارًا اقْتَدَحْنَاهَا عَلَيَّ عَدُوَّنَا
وَ عَدُوَّكُمْ! فَأَصْبَحْتُمْ أَلْبًا لِإِعْدَائِكُمْ عَلَيَّ أَوْلِيَائِكُمْ بِغَيْرِ
عَدْلِ أَفْشَوْهُ فِيكُمْ! وَ لَا أَمَلٍ أَصْبَحَ لَكُمْ فِيهِمْ!

فَهَلَّا لَكُمْ الْوَيْلَاتُ تَرَكْتُمُونَا؛ وَ السَّيْفُ مَشِيمٌ، وَ
الْجَأْشُ طَامِنٌ، وَ الرَّأْيُ لَمَّا يُسْتَحْصَفُ؟! وَ لَكِنْ أَسْرَعْتُمْ
إِلَيْهَا كَطَيْرَةِ الدَّبِيِّ! وَ تَدَاعَيْتُمْ إِلَيْهَا كَتَهَافَتِ الْفَرَاشِ!

فَسُحْقًا لَكُمْ يَا عَبِيدَ الْأُمَّةِ! وَ شُدَّاذَ الْأَحْزَابِ! وَ نَبْذَةً
الْكِتَابِ! وَ مُحَرَّفِي الْكَلِمِ! وَ عُصْبَةَ الْآثَامِ! وَ نَفْثَةَ الشَّيْطَانِ!
وَ مُطْفِئِي السُّنَنِ! أَهْوُلَاءِ تَعُضِدُونَ؟! وَ عَنَّا تَتَخَاذُلُونَ؟!
أَجَلٌ وَاللَّهِ عَدْرٌ فِيكُمْ قَدِيمٌ! وَ شَجَتْ إِلَيْهِ أُصُولُكُمْ!
وَ تَأَزَّرَتْ عَلَيْهِ فُرُوعُكُمْ! فَكُنْتُمْ أَحْبَثَ ثَمَرٍ شَجًّا لِلنَّاطِرِ!
وَ أَكَلَةً لِلْغَاصِبِ!

أَلَا وَ إِنَّ الدَّعِيَّ ابْنَ الدَّعِيِّ^١ قَدْ رَكَزَ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ:

بَيْنَ السَّلَّةِ وَ الدَّلَّةِ؛ وَ هَيْهَاتَ مِنَّا الدَّلَّةُ!

^١ يقصد عبید الله بن زیاد.

يَأْبَى اللَّهُ ذَلِكَ لَنَا وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ حُجُورٌ
طَابَتْ وَ طَهَّرَتْ، وَ أَنْوْفٌ حَمِيَّةٌ، وَ نُفُوسٌ أَبِيَّةٌ، مِنْ أَنْ نُؤْثِرَ
طَاعَةَ اللَّئَامِ عَلَى مَصَارِعِ الْكِرَامِ.
أَلَا وَ إِنِّي زَاحِفٌ بِهَذِهِ الْأُسْرَةِ مَعَ قَلَّةِ الْعَدَدِ، وَ خَذَلَةَ
النَّاصِرِ. ثُمَّ أَوْصَلَ كَلَامَهُ بِأَبْيَاتِ فَرَوَةَ بْنِ مُسِيكٍ
الْمُرَادِي:

ثُمَّ أَيُّمُ اللَّهِ لَا تَلْبُثُونَ بَعْدَهَا إِلَّا كَرِيثًا يُرَكَبُ الْفَرَسُ،
حَتَّى تَدُورَ بِكُمْ دَوْرَ الرَّحَى! وَ تَقْلَقَ بِكُمْ قَلَقَ الْمِحْوَرِ!
عَهْدٌ عَهْدُهُ إِلَى أَبِي عَنْ جَدِّي؛ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَ شُرَكَاءَكُمْ
ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَ لَا تُنظِرُونِ!
إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَ رَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ
عَاطِقٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

اللَّهُمَّ احْبِسْ عَنْهُمْ قَطْرَ السَّمَاءِ؛ وَ ابْعَثْ عَلَيْهِمْ سِنِينَ
كَسِنِي يُوسُفَ؛ وَ سَلِّطْ عَلَيْهِمْ غُلَامَ ثَقِيفٍ! فَيَسُومَهُمْ
كَأَسَا مُصَبَّرَةً؛ فَإِنَّهُمْ كَذَّبُونَا وَ خَذَلُونَا وَ أَنْتَ رَبُّنَا! عَلَيْكَ
تَوَكَّلْنَا وَ إِلَيْكَ أَنْبَأْنَا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ!^١

أشعاره الرجزية يوم عاشوراء

وجاء في كتاب «كشف الغمة» عن كتاب «الفتوح» أنه
عليه السلام لما أحاطت به جموع ابن زياد وقتلوا من قتلوا
من أصحابه ومنعوه المَاء كان له عليه السلام ولدٌ صغير
فجاءه سهمٌ منهم فقتله، فزملّه الحسين عليه السلام و حفر

^١ وردت هذه الخطبة في «التهوف» ص ٨٥ إلى ص ٨٨؛ وفي «نفس المهموم»
ص ١٤٩ و ١٥٠؛ وفي «مقتل المقرّم» ص ٢٦٢ إلى ص ٢٦٤؛ وفي «مقتل
الخوارزمي» ج ٢، ص ٦ و ٧؛ وفي «ملحقات إحقاق الحق» ج ١١، ص ٦٢٤
و ٦٢٥. و أوردتها في الملحقات عن الخوارزمي بهذه العبارات التي نقلناها
بأدنى اختلاف، و عن العلامة ابن عساكر الدمشقي في تاريخه (حسب ما جاء في
منتخبه، ج ٤، ص ٣٣٣) بأدنى اختلاف في اللفظ؛ كما أورد مختصر هذه الخطبة
في «كشف الغمة» ص ١٨١؛ وذكرها في «تحف العقول» ص ٢٤٠ إلى ص ٢٤٢،
تحت عنوان رسالته عليه السلام لاهل الكوفة؛ و أوردتها الشيخ الطبرسي في
«الاحتجاج» ج ٢، ص ٢٤ و ٢٥، من طبع النجف، عن مصعب بن عبدالله إلى
آخر الاشعار التي تمثل بها الإمام عليه السلام.

له بسيفه و صلى عليه و دفنه، (و وقف أمام جيش الاعداء
و حمل عليهم مرتجراً):

يقول عبدالله بن عمّار بن يعقوب: ما رأيتُ مكثوراً قطّ
قد قُتل ولده و أهل بيته و صحبته أربط جأشاً منه و لا
أمضى جناحاً و لا أجراً مقدماً، و لقد كانت الرجال
تنكشف بين يديه إذا شدّ فيها، و لم يثبت له أحد.^١

فصاح عمر بن سعد بالجمع: هذا ابنُ الانزعِ البطين^٢،
هذا ابنُ قتالِ العرب، احمّلوا عليه من كلِّ جانب! فأتته
أربعة آلاف نبلة، و حال الرجال بينه و بين رحله، فصاح
بهم سيّد الشهداء عليه السلام:

نداؤه عليه السلام في أتباع آل أبي سفيان

*** يَا شَيْعَةَ آلِ أَبِي سُفْيَانَ! إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ دِينٌ، وَكُنْتُمْ
لَا تَخَافُونَ الْمَعَادَ، فَكُونُوا أَحْرَاراً فِي دُنْيَاكُمْ! وَارْجِعُوا إِلَيَّ
أَحْسَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ عُرْباً كَمَا تَزْعُمُونَ!**
فناداه شمر: ما تقولُ يا ابنَ فاطمة!

^١ «مقتل المقرّم» ص ٣٢٠، عن «تاريخ الطبريّ» ج ٦، ص ٢٥٩؛ و «اللهوف»
ص ١٠٥.

^٢ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال: أنا الذي أقاتلكم و النساءُ ليس عليهنَّ جناح

فامنعوا عُناتكم عن التعرّض لحرمي ما دمتُ حيًّا.

فقال شمر: لك ذلك!

و قصده القوم، واشتدّ القتال و قد اشتدّ به العطش.^١

ثمّ إنّ عليه السلام رجع إلى الخيمة ثانياً فودّع عياله،

و رجع إلى مركزه يُكثر من قول:

لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ!^٢

و رماه أبو الحُتوف الجُعفي بسهم في جبهته، فنزعه و

سالت الدماء على وجهه فقال:

دعاؤه عليه السلام على أهل الكوفة و مخاطبته لهم

* اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَرَى مَا أَنَا فِيهِ مِنْ عِبَادِكَ هَوُؤُ لَا عِصَاةَ!

اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا! وَ اقْتُلْهُمْ بَدَدًا! وَ لَا تَذَرْ عَلَى وَجْهِ

الْأَرْضِ مِنْهُمْ أَحَدًا! وَ لَا تَغْفِرْ لَهُمْ أَبَدًا!

و صاح بصوت عالٍ:

^١ «اللّهوف» ص ١٠٥ و ١٠٦؛ و «مقتل الخوارج» ج ٢، ص ٣٣؛ و «مقتل

المقرّم» ص ٣٢٠ و ٣٢١ عن «اللّهوف».

^٢ «اللّهوف» ص ١٠٥؛ و «مقتل المقرّم» ص ٣٢٤.

يَا أُمَّةَ السَّوِّءِ بِنْسَا خَلَفْتُمْ مُحَمَّدًا فِي عِثْرَتِهِ! أَمَا إِنَّكُمْ لَا

تُقْتُلُونَ رَجُلًا بَعْدِي فَتَهَابُونَ قَتْلَهُ! بَلْ يَهُونُ

عَلَيْكُمْ ذَلِكَ عِنْدَ قَتْلِكُمْ إِيَّايَ! وَ أَيْمُ اللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَن
نُ يُكْرِمَنِي اللَّهُ بِالشَّهَادَةِ، ثُمَّ يَنْتَقِمَ لِي مِنْكُمْ مِنْ حَيْثُ لَا
تَشْعُرُونَ!

فقال الحُصَيْنُ: و بماذا ينتقم لك منا يا ابن فاطمة؟

قال (عليه السلام): يُلقى بِأَسْكُمْ بَيْنَكُمْ و يسفك

دماءكم ثُمَّ يصبّ عليكم العذابَ صَبًّا^١.

كيفية استشهاده عليه السلام

و لما ضعف عن القتال وقف يستريح، فرماه رجلٌ

بحجر على جبهته، فسال الدم على وجهه، فأخذ الثوب

ليمسح الدم عن عينيه (ف) رماه آخر بسهمٍ مُحدِّد له ثلاث

شعب وقع على قلبه؛ فقال:

بِسْمِ اللَّهِ وَ بِاللَّهِ وَ عَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ. وَ رَفَعَ رَأْسَهُ

إِلَى السَّمَاءِ وَ قَالَ: إلهي إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقْتُلُونَ رَجُلًا لَيْسَ

عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ابْنِ نَبِيِّ غَيْرِهِ!

^١ «مقتل المقرّم» ص ٣٢٤ و ٣٢٥ عن «مقتل العوالم» وعن «نفس المهموم»

و عن «مقتل الخوارزمي».

ثم أخرج السهم من قفاه وانبعث الدم كالميزاب^١؛

فوضع يده تحت الجرح فلما امتلأت

رمى به نحو السماء وقال: **هَوَّنَ عَلَيَّ مَا نَزَلَ بِي أَنَّهُ بَعِينِ**

اللَّهِ. فلم يسقط من ذلك الدم قطرةً إلى الأرض. ثم

وَضَعَهَا ثَانِيًا فَلَمَّا امْتَلَأَتْ لَطَّخَ بِهِ رَأْسَهُ وَوَجْهَهُ وَحَيْتَهُ وَ

قال: **هَكَذَا أَكُونُ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ وَجَدِّي رَسُولَ اللَّهِ**^٢

و أعياه نَزَفُ الدَّمِ؛ فجلس على الأرض ينوء برقبته،

فانتهى إليه في هذا الحال مالك بن النسر، فشتمه ثم ضربه

بالسيف على رأسه، و كان عليه بُرْنُسٌ فامتلاء البرنس دمًا،

فألقي البرنس و اعتمَّ على القَلْنُسُوةِ^٣. و روى البعض أنه

استدعى بخرقةٍ فشدَّ بها رأسه.

^١ «اللّهوف» ص ١٠٦ و ١٠٧؛ و «مقتل المقرّم» عن «نفس المهموم» وعن «مقتل الخوارزمي» وعن «اللّهوف».

^٢ «مقتل المقرّم» عن «مقتل الخوارزمي» و عن «اللّهوف».

^٣ «اللّهوف» ص ١٠٧، و «مقتل المقرّم» ص ٣٢٦، عن «كامل» ابن الاثير ج

٤، ص ٣١، و عن «مقتل الخوارزمي» ج ٢، ص ٣٥.

و ضربه زُرعة بن شريك على كتفه الأيسر، و رماه
الحُصينُ في حلقه^١، و ضربه آخرُ على عاتقه و طعنه سِنان
بن أنس في ترقوته ثم في بواني صدره ثم رماه بسهم في
نحره^٢، و طعنه صالح بن وهب في
جنبه^٣.

قال هلال بن نافع: كنتُ واقفاً نحو الحسين و هو
يجودُ بنفسه، فوالله ما رأيتُ قتيلاً قطَّ مُضْمَخاً بدمه أحسنَ
منه وجهاً و لا أنور! و لقد شغلني نورُ وجهه عن الفكرة
في قتله!^٤

و لما اشتدَّ به الحالُ رفعَ طرفه إلى السماء و تضرَّع إلى
ساحة الربِّ ذي الجلال قائلاً: **صَبْرًا عَلَى قَضَائِكَ يَا رَبِّ،**
لَا إِلَهَ سِوَاكَ، يَا غِيَاثَ الْمُسْتَعِيثِينَ!^٥

^١ «مقتل المقرّم»، عن «الإتحاف بحبِّ الأشراف» ص ١٦.

^٢ «مقتل المقرّم»، عن «اللهوف».

^٣ «اللهوف» ص ١١٠ و «مقتل المقرّم» ص ٣٢٩ عن «اللهوف»

^٤ «مقتل المقرّم» ص ٣٢٩ و ٣٣٠ عن ابن نما، ص ٣٩؛ و «المجالس السنّية»،

المجلس ٦٩.

^٥ «مقتل المقرّم» ص ٣٣١، عن «أسرار الشهادة» ص ٤٢٣.

و رُوي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أن فرس
الحسين كان يصهل صهيلاً عالياً و يمرغ ناصيته بدمه و
يشمه و يقول:

الظَّلِيمَةَ الظَّلِيمَةَ مِنْ أُمَّةٍ قَتَلَتْ ابْنَ بِنْتِ نَبِيِّهَا. ^١ و ^٢

و توجه نحو المخيم.

و نادت أم كلثوم:

وَ مُحَمَّدَاهُ، وَ أَبْتَاهُ، وَ عَلِيَّاهُ، وَ جَعْفَرَاهُ، وَ أَحْمَزَتَاهُ! ^٣

هَذَا حُسَيْنٌ بِالْعَرَاءِ صَرِيحٌ بِكَرْبَلَاءَ.

ونادت زينب:

وَ أَخَاهُ، وَ سَيِّدَاهُ، وَ أَهْلَ بَيْتَاهُ، لَيْتَ السَّمَاءَ أَطْبَقَتْ

عَلَى الْأَرْضِ؛ وَلَيْتَ الْجِبَالَ تَدَكَّدَكْتَ عَلَى السَّهْلِ. ^٤

^١ «مقتل المقرّم» ص ٣٣٢، عن «تظلم الزهراء» ص ١٢٩، و عن «بحار
الانوار» ج ١٠، ص ٢٠٥.

^٢ «مقتل المقرّم» ص ٣٣٢، عن «مقتل الخوارزمي» ج ٢، ص ٣٧.

^٣ «مقتل المقرّم» ص ٣٣٢، عن «بحار الانوار» ج ١٠، ص ٢٠٦، و «مقتل
الخوارزمي» ج ٢، ص ٣٧.

^٤ «مقتل المقرّم» ص ٣٣٢، عن «بحار الانوار» ج ١٠، ص ٢٠٦، و «مقتل
الخوارزمي» ج ٢، ص ٣٧.

وانتهت نحو الحسين و قد دنا منه عمر بن سعد

في جماعة من أصحابه، والحسين يجود بنفسه! فصاحت:

يَا عُمَرُ! أَيَقْتُلُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَ أَنْتَ تَنْظُرُ إِلَيْهِ؟!

فصرفَ بوجهه عنها و دموعه تسيلُ على لحيته.^١

فصاحت: وَيَحْكُمُ أَمَا فِيكُمْ مُسْلِمٌ؟!

فلم يجبها أحد!^٢ ثم صاح عمر بن سعد بالناس:

انزلوا إليه و أريحوه! فبدر إليه شمر فرفسه برجله

وجلس على صدره، وقبض على شيبته المقدّسة، و

ضربه بالسيف اثنتي عشرة ضربة^٣ و احتزّ رأسه

المقدّس!!

^١ «اللّهوف» ص ١١٠؛ و «مقتل المقرّم» ص ٣٣٢ عن «اللّهوف».

^٢ «مقتل المقرّم» ص ٣٣٣، عن «إرشاد» المفيد.

^٣ «مقتل المقرّم» ص ٣٣٣، عن «مقتل العوالم» ص ١٠٠، و عن «مقتل

الخوارزمي» ج ٢، ص ٧٣.

أشعار في تصوير حالات سيد الشهداء عليه السلام و حال جميع المخلوقات

و ما أروع ما جسّد المرحوم حجّة الإسلام نيّر
التبريزيّ حال الموجودات عند شهادة الإمام، كلاً بدوره
و بقدر سعته و استعداده، حيث يقول:

و ما أروع وأبلغ ما حكى آية الله الشعرانيّ رحم الله في
«دَمَع السُّجُوم» عن حقيقة شهادة ذلك الإمام:

ولله الحمد وله المِنَّة، فقد استغرقت كتابة هذه الرسالة أسبوعاً واحداً، وحررت أيام إقامة مراسم العزاء عليه (سلام الله عليه)، أي في الايام العشرة الاولى من المحرم لسنة ألف و أربعمئة و اثنين هجرية قمرية، واختتمت بعد شروع ليلة تاسوعاء الحسين بساعتين و ربع الساعة بمنه و جوده و كرمه إنه أرحم الراحمين.

رَبَّنَا احْشُرْنَا مَعَ الْحُسَيْنِ وَالْمُسْتَشْهِدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَبَّنَا
وَتَقَبَّلِ الدُّعَاءَ.

كتبه بيمناه الدايرة العاشق المسكين، والفاني
المستكين، السيد محمد الحسين الحسيني الطهراني في
البلدة الطيبة للمشهد الرضوي المقدس على

مُقَدِّسَهَا أَلْفُ التَّحِيَّةِ وَالإِكْرَامِ بِجَاهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ البَّرَّةِ

الكِرَامِ.

أشعار المؤلف في مدح سيّد الشهداء عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ

وَعَلَى الْمُسْتَشْهِدِينَ بَيْنَ يَدَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

الثالث من شعبان المعظم لسنة ١٣٧٨ هجرية قمرية

العيد السعيد لميلاد سيّد الشهداء أرواحنا و أرواحُ

العالمين له الفداءُ

إنّ نور الإله و مرآة تجلّي الحقّ و نور الهدى نور الحسين

لا سواه.

و سرّ الولاة و لؤلؤ الحقّ المتوهّج و مظهر الواهب

المعطى إنّما هو الحسين.

و لقد كان سرّ الهوية الذي تجلّى، هو الضوء الساطع

لنور الحسين.

و روح المشيئة التي ظهر منها الكون و المكان هي

الحسين لا سواه.

كان تجلّي الذات الاحدية بلا نقاب هو نور تجلّي

الحسين.

و لقد كانت السجدة التي سجدتها جمهرة الملائكة

لآدم الترابيِّ إنّما هي من أجل الحسين لا سواه.

و إنّ سلسلة الانبياء المستمرة ليست إلاّ طلائع

جيش الحسين.

و هو لا سواه ثمرة الخلقة منذ الازل إلى الابد، و

هدف الخلقة و الإيجاد.

و مع أنّ العالمين محفلٌ للأنس، لكن الشمع الذي

يُنير القلوب الحسين لا سواه



وليست النفحة المنعشة لنسيم الجنة إلا شمة وعبيراً
من رائحة الحسين.

ومن سجيّة الحسين ولاجله صارت نار نمرود علي
الخليل برداً و سلاماً.

و سفينة نوح في طوفان اليمّ لم تكن إلا كزورق في
جدولٍ للحسين.

لقد ذهب موسى بن عمران للميقات حين ذهب،
لاجل ميقات الحسين.

ولقد كان نور الوادي الايمن على الدوام شعشعة مُحيّاً
الحسين لا سواه.

والنار المشتعلة في جبل الطور لم تكن إلا ضوءاً من
نور الحسين.

والنفخة التي نفخها عيسى في الجسد فأحياه، إنّما
كانت من أنفاس و رائحة الحسين.

وهذه القبّة المرتفعة المنشورة إنّما تدور على استدارة
حاجب الحسين.

فما الذي أقول؟ إذ إنَّ كلَّ ما في العالم إنَّما يبحث عن

الحسين.

والذي سطع هذه الليلة كالشمس إنَّما هو راية

التوحيد: الحسين لا سواه.

ذلك الذي قبَّل الرسول عنقه عطفاً وحبّاً فبكى، هو

الحسين لا سواه.

إنَّ شمعة محفل سرور حريم اللقاء إنَّما هو الرأس

الطافح بالانوار للحسين لا سواه.

ولقد أحرق الحسين لا سواه فراشة الروح في حرم

العشق شوقاً.



فالقَتيل الذي فدى بروحه في سبيل الحبيب، و ذو
الجسد المُقطَّع إرباً إنّما هو الحسين.

والذي نصب خيمته خارج العالمين كليهما ليس إلا
الحسين.

ومَن قال لموضع تقديم القرابين للحبيب: رضى
ربّ، إنّما هو الحسين لا سواه

و مَن ضَمَّخَ ناصية ذؤابته بدم عنقه إنّما هو الحسين لا
سواه.

إنَّ باب الخلاص من الغمّ، و سفينة النّجاة في بحر
البلاء الحسين دونها سواها.

و اليد التي تشفع للجميع جوداً و كرماً يوم الحشر،
يدالحسين لا سواه.

فإن رُمّت الفوز و الفلاح، فالسبيل ليس إلا ولاية
الحسين.

و إنَّ مُنشد هذه الدرر الطاهرة ترابٌ في مسير درب
الحسين.

رَبَّنَا احشُرْنَا مَعَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَأَدْخِلْنَا فِي زَمْرَتِهِ رَبَّنَا وَتَقَبَّلِ الدَّعَاءَ
السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْحُسَيْنِيِّ الطَّهْرَانِيِّ

